ثانيا : تبرير اي « حل سلمي » ، « حل استسلامي » بالقول ان المنظور التاريخي للصراع يسير نحو التفاقم ، وبأن اي صك يوقع اليوم يمزق غدا او بعد غد او بعد سنين ، لا تخافوا . فرنسا خسرت الالزاس واللورين سنة ١٨٧١ واستعادتهما سنة ١٩١٨ ، كما يقول الياس مرقص . ويضرب الياس مرقص مثلا آخر وآخر وآخر(١٢) . نيثبت ان القبول بمعاهدة والتنازل عن جزء من الوطن لا يعني التصفية ، وان ما نخسره اليوم نستعيده في يوم من الايام . كل هذا من اجل ماذا ؟ تبرير الدعوة الى « حل استسلامي » . وياسين الحافظ يأخذ مصطلح الياس مرقص نفسه : « المنظور التاريخي للصراع » ، ويقدم الافكار عينها والمبررات عينها ، ولكنه يؤكد بشجاعة انه وهو يفعل ذلك انه لا يبرر « اي حل تصفوي ، او اي حل فيه تراجع او مكاسب لاسرائيل ... »(١٣) فماذا تراه يفعل ؟ وعن اية تصفية يتحدث ؟ اعن التصفية بالمعنى التاريخي المحض ؟ وماذا عن التصفية السياسية ؟ هذا ما سنجيب عليه فيما بعد .

ثالثا : الرفض المطلق للكفاح الشعبي المسلح ، ومعارضة الحرب الشعبية بالحرب النظامية . وذلك من أجل اسقاط فكرة الكفاح الشعبي المسلح . وبينما يرى ياسين الحافظ ان فكرة الكفاح المسلح أسطورية ، وان التحرير لا يكون الا بقوة « نظامية » ، فان الياس مرقص ، مثل ياسين الحافظ لا يرى الحرب الشعبية اسطورة فحسب ، بل يراها خدعة(١٤) .

ولنعد الى هذه القضايا الثلاث واحدة فواحدة ، ولنحاول ان نبحث عن الخطأ والصواب في هذا « الحوار العشوائي » الذي لم يخنه المنطق العلمي فحسب ، بل خانه المنطق الشكلي ايضا .

وأول هذه القضايا قضية المقاومة والوحدة العربية ، قضية فلسطين وقضية الوحدة العربية . وتحتل هذه القضية المرتبة الاولى من بين القضايا المطروحة ، لانها من صلب قضية الوحدة وتحرير فلسطين . فالوجود الصهيوني في فلسطين قام لمنع الوحدة ، وهو يلعب حاليا هذا الدور . ثم أن قضية التحرير هي قضية الجماهير العربية . واذا كان المنظرون الوحدويون المتمركسون يصرون على هذه الحقيقة ، فان المقاتلين الفلسطينيين أكثر اصرارا . وتنص المبادىء الاساسية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني ( فتح ) على « ان الشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية وكفاحه جزء من كفاحها » . واذا كانت هنالك أفكار اقليمية أو ممارسات خاطئة ، او استراتيجية غير واضحة في هذا المجال ، فهل يعني ذلك أن المقاومة الفلسطينية ضد الوحدة ، وان التحرير ، التمسك بالتحرير ، النضال من اجله ، مناقضان للوحدة ، ومعاديان لها ؟ هنا تكمن المشكلة .

ذلك ان هناك من يرى بأن الوحدة ، هي طريق التحرير . وهذا يعني ان ينام التحرير حتى نرتب أمر الوحدة اولا كما يقول لطف الله سليمان . وكان هنالك شعار خاطىء في الميدان الفلسطيني يقول : فلسطين طريق الوحدة ، اي أن النضال من أجل الوحدة يجب ان يوضع في درج حتى تتحرر فلسطين . والنظرية الاولى كالثانية سخيفة وتافهة واحادية الى درجة تجعلها لا تستحق الالتفات . ولكن خطر كل من هاتين النظريتين يفرض ضرورة مناقشتهما . ومناقشة الافكار الخطرة التي تقف وراءهما .

واذا كانت النظرية الاولى تسقط مشروع تحرير فلسطين من البرنامج اليومي للثورة العربية ، فان الثانية تسقط مشروع الوحدة من برنامج النضال اليومي . وهكذا تبدو الوحدة شيئا والتحرير شيئا اخر ، وتبدو قضية الوحدة شيئا غير قضية تحرير

---

١٢ — الياس مرقص : **المرجع السابق** ، ص ٦٦—٧٢ .

١٣ — مناقشات حول الوحدة العربية ، ص ٢٣٤ .

١٤ — الياس مرقص : **المرجع السابق** ، ص ٥٠ .